• كلمة:

خلال إعـداد كتابى **الأدب المقارن: أصوله وتطوّره ومناهجه**، واستغرق منى سنوات طويلة وجهدا مضنيا، وصدر هذا العام عن دار المعارف، حرصت على أن أقف فيه عند العلم نظريةً، وما يتصل بذلك من قريب فحسب، فإذا مَثَلتُ لأمر ففى أضيق الحدود، وفى إيجاز يُلمح ولا يُطنب، ويُجمل ولا يفصلّ، حتى لا أخرج بالكتاب عن منهجه، ولا تطول صفحاته أكثر مما طالت.

ولكن المثل ضرورى، والشاهد يعزز الفكرة، ويؤكد المقولة، ومن ثم حرصت على أن أتناول هذا تفصيلا فى الجانب التطبيقى من هذه الدراسات، وهى تمهد الطريق لمن يريد أن يواصل السعى، وتنير السبيل لمن يرغب فى المزيد، وتتناول جوانب مختلفة من مجالات الأدب المقارن، كالتأثير والتأثر والرحلات والمصادر، ودراسة طبقا لمذهب المقارنين الأمريكيين، ومعهم قلة من الفرنسيين المعاصرين، ممن لا يشترطون وجود علاقة سببية بين الأعمال موضوع المقارنة، وخارج التطبيق كانت هناك بعض الدراسات التى تتصل بالظروف التى مهدّت لنشأة الأدب المقارن حديثا، أو المحاولات العربية التى تدخل فى نطاقه قديما، وإن لم تهتد إليه علما.

وجاءت الدراسات التطبيقية، فى جملتها، عما أعطينا الآداب الأوربية خلال العصور الوسطى، والقليل منها عما أعطونا فى العصر الحديث، أو التقى فيه مبدعان على غير لقاء، ودون أن يكون هناك أخذ وعطاء.

وهذه الدراسات سبق أن نشرت كلها فى عدد من المجلات العربية المعروفة: مجلة المجلة والهلال القاهريتين، وآفاق عربية البغدادية، والدوحة القطرية، والفكر العربى البيروتية، والبحث العلمى المغربية، على امتداد مساحة طويلة من الزمن، فأقدمها يعود إلى أيام أن كنت طالب بعثة فى مدريد أعوام ١٩٦٢ وما حولها، وأحدثها نشر منذ شهر واحد تقريبا. ومن هنا فإن بعض الجزئيات قد تتكرر، ويكمّل بعضها بعضا، وإن جاءت فى أكثر من دراسة، وثمة قضايا يتوزعها أكثر من موضوع، لو ضمت إلى بعضها، وصُنع منها كُلاً، لأصبحت فى جملتها موضوعاً جديداً مختلفاً لاينتمى إلى أىٍّ منها.

وتجيء هذه الدراسات، على أيه حال، مكمّلة لكتاب الأدب المقارن الذى أشرت إليه، ومضيئة لعدد من قضاياه، فأبحاثها تفصل ما جاء هناك مجملا، وتقف عندما ألقينا به عابرين، ولقد كان مقدرا لها أن تصدر تحت عنوان: **نحو أدب إسلامى مقارن، ودراسات أخرى**، وأشرت إليها فى هوامش الأدب المقارن: أصوله وتطور ومناهجه بهذا العنوان، ولكنى وجدت قضية الأدب الإسلامى المقارن

قد طالت وتشعبت، وتستحق وحدها دراسة مستقلة، وسوف تصدر في العنوان نفسه بعد زمن لن يطول.

إن قضايا الأدب المقارن شائكة وعويصة ومعقدة، ولا يزعم الإنسان لنفسه أنه آمن من مخاطرها دائما، فإن أكن قد أصبت فذلك من فضل الله، وإن كبا القلم أو زلّ الفهم، فذلك هو الطبيعي، فبنو آدم خطاؤن، ولسوف أسعد بأي تقويم أو تصويب أو تعليق أو توجيه.

والله يهدينا جميعا إلى سواء السبيل.

الطاهر أحمد مكي

٣٩ شارع المراغي
العجوزة ــ القاهرة الكبرى
ت: ٣٤٧٩٣٩٢

obeikandl.com